اذا قارنت فهي مسيلة صاحب الكبيرة وسياتي الكلام فيها وان اراد وان مثل هذا
التصديق لا يكفي في الايمان اي لا ينفع في مسيلة اخرى على ما تشعر به عباراتهم
السابقة بطلان ما ذهبوا اليه فيها يكاد يلتحق بالضروريات من دين
الاسلام تتمة نقل عن ابن عباس وذهب اليه الكعبي وجمع من المعتزلة
ان من العقلا من كلف النظر وهم ارباب النظر اي المتاهلون له ومنهم من كلف
التقليد والظن وهم العوام والعبيد وكثير من النسوان لعجزهم عن النظر
في الادلة وتمييزها من الشبه لكنهم كلفوا تقليد المحق دون المبطل
والظن الصايب دون الخطا وذكر بعض المتاخرين منهم ايضا ان العاجزين
كلفوا ان يسمعوا اوايل الدلايل التي تتسارع اليها الافهام فان فهموا
كفاهم وهم اصحاب الجمل ولا يكلفون تلخيص العبارة وان لم يمكنهم الوقوف
عليها فليسوا مكلفين اصلا وانما خلقوا لانتفاع المكلفين بهم في الدنيا
وهم كثير من العوام والعبيد والنسوان وصاحب الجمل عند المتكلمين
هو الذي يعتقد الجمل التي اتفق عليها اهل الملة ولا يدخل في الاختلافات
بل يعتقد ان ما وافق منها تلك الجمل فهو حق وما خالفها فهو باطل وتلك
الجمل هي ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا مثل له وانه لم يزل قبل الزمان
والمكان والعرش وكل ما خلق وانه القديم وما سواه محدث وانه عدل
في قضايه صادق في اخباره لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر ولا
يكلفهم ما لا يطيقونه وانه مصيب حكيم محسن في جميع افعاله وفي كل ما
خلق وقضى وقدر وانه بعث الرسل وانزل الكتب ليتذكر من في سابق
علمه انه يتذكر ويخشى ويلزم الحجة على من علم انه لا يومن ويابى وان
الرضى بقضايه واجب والتسليم لامره لازم ما شا كان وما لم يشا لم يكن
يضل من يشا ويهدي من يشا لا كالاضلال الذي يعرف به الشياطين الى
غير ذلك من العقايد الاسلامية انتهى فاما ما نقل عن ابن عباس فغير
ثابت عنه والحق فيمن ذكر انهم مكلفون كما تقدم وممن نص عليه شهاب
الدين القرافي مع خطاب سادات الارقا وبعولة النسوان بتعليمهم
على ما حده الفقها بشرط ان تكون فيهم اهلية النظر فان قلت
فما الراجح من الخلاف في النظر قلت ما ذهب اليه كثيرون ورجحه الرازي
والامدي من حرمة التقليد للقادر على النظر ووجوبه عليه لان المطلوب
في باب الاعتقاد اليقين قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقد علم
ذلك وقال تعالى للناس واتبعوه لعلكم تهتدون ويقاس غير الوحدانية
عليها خلافا لما ذهب اليه العنبري وتبعه عليه القشيري وابن رشد
والغزالي وابن ابي جمرة وابن عباد الوليان العارفان العالمان العاملان
من جوازه وشرطيته للايمان كما لا لا صحة محتجين بانه صلى الله عليه وسلم

كان

الايمان

ه كان يكتفي من الاعراب وليسوا اهلا للنظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة المبني
ه عن الاعتقاد الجازم ويقاس غير الايمان عليه وخلافا لمن نهى عنه محرما
له محتجا على ذلك بانه مظنة الوقوع في الشبه والضلال لاختلاف الاذهان
والانظار بخلاف التقليد فيجب عنده بان يجزم المكلف عقده بما ياتي به
الشرع من العقايد ودفع الاولون دليل الثاني بانا لا نسلم ان الاعراب
ليسوا اهلا للنظر فان المعتبر النظر على طريق العامة كما اجاب به الاعرابي
الاصمعي عن سواله بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير واثر
الاقدام على المسير فسما ذات ابراج وارض ذات فجاج الا تدل على
اللطيف الخبير وما يذعن احد من الاعراب او غيرهم للايمان فياتي بكلمتيه
الا بعد ان ينظر فيهتدي لذلك اما النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك والشبه عنها ففرض كفاية في حق
المتاهلين له يكفي قيام بعضهم به واما غيرهم ممن يخشى عليه من الخوض
فيه الوقوع في الشبه والضلال فليس له الخوض فيه وهذا محمل نهي الشافعي
وغيره من السلف عن الاشتغال بعلم الكلام فقد نقل عن الشافعي انه قال
ما ارتدى احد بالكلام فافلح وانه قال ايضا رايي في اصحاب الكلام ان يضربوا
بالجريد وينادى عليهم في العشاير هذا جزا من ترك الكتاب والسنة واشتغل
في علم الاوايل وعن مالك انه قال لا تجوز شهادة اهل البدع والاهوا
قال بعض اصحابه اراد باهل الاهوا اهل الكلام على اي مذهب كانوا
وعن ابي يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق قال البيهقي في شعب الايمان
ان نهي الشافعي وغيره عن الكلام انما هو لاشفاقهم على الضعفة ان لا
يبلغوا ما يريدون فيضلوا على انا قد قدمنا محامل اخر فاستحضرها
قال الجلال المحلي وقد اتفقت هذه الطرق الثلاث على صحة ايمان المقلد
وان كان اثما بترك النظر على الاول فان قلت فما محل هذا الاختلاف قلت
في غير النظر الموصل لمعرفة الله تعالى من احكام الكلام اما النظر الموصل
اليها فواجب اجماعا كما نقله شيخ الاسلام عن السعد قال سعد الدين
فان قيل اكثر اهل الاسلام اخذون بالتقليد فهم قاصرون او مقصرون
في الاستدلال ولم تزل الصحابة ومن بعدهم من الايمة والخلفا والعلما
يكتفون منهم بذلك ويجرون عليهم احكام المسلمين فما وجه هذا الاختلاف
وذهاب كثير من العلما والجنيد من الى انه لا صحة لايمان المقلدين قلنا
ليس الخلاف في هولا الذين نشاوا في ديار الاسلام من الامصار والقرى
والصحارى وتواتر عندهم حال النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من
المعجزات ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال بل فيمن نشا على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1